

الشخصي المباشر، وليس من خلال قوائم كما هو الحال في الانتخابات البرلمانية. ومن هنا ينتخب سكان القرية أو المدينة من يعتقدون أنه (أو انهم) يمثل مصالحهم^(٤١). والثاني، هو أن الشؤون المحلية تتصل بالحياة اليومية والخدمات الملحة العاجلة للمجتمع العربي، مما يجعلها تحظى بأهمية مضاعفة بالنسبة لهذا المجتمع، كما أن التركيز الجغرافي للعرب في اسرائيل، يمكّنهم من التعبير عن إرادتهم بشكل أكثر صراحة.

في حدود هذين العاملين، وفي ظل قناعة الكثيرين من العرب في اسرائيل، بما في ذلك قوى سياسية لها وجودها ووزنها النسبي، كحركة أبناء البلد والحركة الاسلامية، بعدم القدرة على اختراق مركز السياسة الاسرائيلية، يمكن القول مع آخرين، ان نقل الموضوعات السياسية المركزية الى المستوى المحلي والقيادات المحلية - التي يجمعها إطار تمثيلي واحد هو اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية ولجنة المتابعة المنتبذة عنها - يعتبر من الظواهر الهامة في ابداعات الفكر السياسي للعرب في اسرائيل، وكذا في التطور الحاصل لديهم في أشكال التعبير السياسي^(٤١). بعبارة أخرى، نجحت الأطر التنظيمية العربية، المسموح وغير المسموح بها، ذات الطبيعة الانفصالية أو الاندماجية داخل الحياة السياسية الاسرائيلية، في نقل المفهوم التقليدي الضيق للعمل البلدي المحلي، والارتقاء به الى المستوى السياسي الأوسع. ومؤشرات ذلك كثيرة؛ فالانتخابات المحلية، ينظر اليها - عربياً واسرائيلياً - على أنها، من حيث الجوهر، انتخابات سياسية، واختباراً حساساً للمزاج السياسي في الشارع العربي^(٤٢). كما ان مناسبة «يوم الارض»، أكثر أشكال الممارسات والتعبيرات الوطنية شهرة في المحيط العربي في اسرائيل، هي إحدى منتجات «اللجنة القطرية للمجالس المحلية العربية». ونظرة عابرة الى دستور هذه اللجنة وأهدافها تضي بطبيعتها السياسية. لقد صيغ هذا الدستور تحت شعار سياسي هو «المساواة ولا أقل من المساواة» على الصعيد الداخلي، وجاء فيه على الصعيد الخارجي، «الوقوف مع تطوع الجماهير العربية نحو السلام العادل والثابت، الذي لا يتحقق الا بضمان الاحترام المتبادل للحقوق المشروعة لشعوب المنطقة بما فيها الشعب الفلسطيني». وفي ختام أعمال مؤتمرها العام الثاني في شباط (فبراير) ١٩٨٤، أصدرت اللجنة القطرية وثيقة لا يمكن التشكيك في صدورها عن فكر سياسي واضح المعالم، حيث أكدت «على ان الجماهير العربية في اسرائيل هي جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني، ويعنيها ان يحقق هذا الشعب حقوقه المشروعة المعترف بها. وفي الوقت نفسه، فان الجماهير العربية جزء من الدولة، تتقاسم المصير في الوطن مع جماهير الشعب اليهودي، وتتقاسم معها المعاناة من جراء سياسات حكومة اسرائيل الداخلية والخارجية. ان الجماهير العربية تعيش في وطنها كحق شرعي لها وليس منةً من أحد، وهي تواجه سياسات تمييز ضدها، منذ قامت الدولة». ثم تطرقت الوثيقة الى الدعوة للكفاح من أجل المساواة^(٤٣).

من ناحية أخرى، يمكن التوقف عند تقويم بعض الفعاليات السياسية العربية للعمل المحلي. فالحركة الاسلامية التي لا تنظر بعين الرضى الى العمل البرلماني، لا تتخذ الموقف عينه بالنسبة للبعد المحلي من الممارسة السياسية. ولذا، تشارك الحركة بفاعلية في الانتخابات المحلية من منطلق «ان تسلم السلطات المحلية، سوف يعود على الجماهير بالخير ويجنبها قيادات المطامع والمحسوبيات»^(٤٤). وفي انتخابات آذار (مارس) ١٩٨٩، فازت الحركة بخمس من مجموع ٤٨ مجلس محلي عربي، وتمكّنت من تقديم خدمات كبيرة وعاجلة على الصعيد المحلي^(٤٥). ومن المؤكد ان الحركة الاسلامية تدرك ان نهج الاحتكاك بالحياة اليومية والمجتمع المدني يعطيها شرعية قوية، كما يفسح لها ولغيرها